مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الوطن
التاريخ: ١٩٧٦/٣/٢٤

رهان السّادات الجديد

الغاء المعاهدة السوفيتية خدمة انتخابية لفورد

هل يرد فورد الجميل وينقذ السادات من محنته الاقتصادية؟

المبررات التي اعلنها الرئيس انور السادات لالغاء معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعها السادات بنفسه مع الاتحاد السوفيتي في مايو عام ١٩٧١ سواء أكانت صحيحة أم لا ، فانها تعتبر ، في نظر الراقبين ، غير كافية لكي تدفع بالسادات للاقدام على هذه الخطوة الخطيرة .

الرئيس السادات لم يترك مناسبة منذ حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ الا واستغلها للهجوم على الاتحاد السوفيتي والشكوى من سوء معاملته لمصر بالنسبة لاعادة جدولة الديون السوفيتية لمصر او بالنسبة لتزويد مصر بالاسلحة وقطع الغيار أو حتى بالنسبة للتعاون السوفيتي في المجالات الاقتصادية والصناعية .. وقال السادات في اكثر من مناسبة ان الاتحاد السوفيتي رفض منذ عام ١٩٧٠ (أي منذ توليه مقاليد الحكم بعد وفاة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر) تزويد مصر بالاسلحة الهجومية المتطورة ، كما انه رفض تعويض مصر عن الاسلحة التي خسرتها في حرب اكتوبر .

ويقول الراقبون أن الموقف الجديد الذي اتخذه السادات لن يؤدي الى ضعوبة حصول مصر على ما تريد من الاتحاد السوفيتي فقط ، وانما سيدفع بالسوفيت الى اتخاذ مواقف من شأنها الاسهام في تعقيد المشاكل الداخلية والخارجية التي تواجهها مصر .

رد الفعل السوفيتي الاول على الغاء المعاهدة كان معتدلا الى حد ما .. فقد ذكرت وكالة تاس السوفيتية التي تعكس عادة موقف المسؤولين في موسكو « أن الرئيس السادات أعطى انطباعات غير صحيحة عن العلاقات المصرية السوفيتية .. وانه بدأ في الاونة الاخيرة ينتهج مواقف عدائية تجاه الاتحاد السوفيتي » . وطبيعي أن الكرملين لم يشعر بالارتياح لحملة التشهير التي شنها ضده الرئيس السادات ، فقد كانت المعاهدة تحتفظ ، على أسوأ الفروض ، بمعناها الرمزي .. أما الان ، فقد فقدت حتى هذا المعنى .. ويخشى الاتحاد السوفيتي أن تحذو بعض الدول الاخرى حذو مصر وتلغي المعاهدات المماثلة الموقعة معها .

وسيلجأ الاتحاد السوفيتي في الفترة المقبلة الى اتخاذ اجراءات انتقامية ضد الرئيس السادات كتخفيض المساعدات الاقتصادية التي يقدمها لمصر .. وعلى الارجح انه سيعمل على توطيد علاقاته مع خصوم النظام المصري في المعسكر العربي لا سيما ليبيا وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، كما أنه سيسعى الى دفعهم لتبني مواقف اكثر تطرفا ضد مصر .

وحتى تاريخ الغاء المعاهدة .. كان في امكان الرئيس السادات ان يتمتع ، بشكل أو باخر ، بتأييد الاتحاد السوفيتي ، فقد هب الكرملين ، اكثر من مرة ، في اطار استراتيجيته الخاصة بالشرق الاوسط ، لنجدة مصر ... وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وجه السوفيت انذارا شديد اللهجة الى بريطانيا وفرنسا . وبعد عملية انزال القوات الفرنسية والبريطانية على شواطيء بور سعيد هدد بالتدخل العسكري المباشر .. وفي عام ١٩٦٧ بادر الاتحاد السوفيتي الى تعويض مصر عن كافة الاسلحة التي فقدتها في الحرب ، كما أعاد بناء الجيش المصري في وقت قصير جدا ، بل انه يعتبر وقتا قياسيا في تاريخ اعادة بناء الجيوش .. وفي عام ١٩٧٠ عندما بدأت مصر غاراتها في عمق مصر زود السوفيت الجيش المصري ببطاريات سام الشهيرة التي حمت الاجواء المصرية من الطائرات الاسرائيلية .. وفي حرب اكتوبر مد السوفيت جسرا جويا ضخما لتزويد مصر بالمعدات والذخيرة .. وخلال ذلك كله لم يحاول الاتحاد السوفيتي تقييد مصر باية شروط كالسماح للحزب الشيوعي المصري بالعمل مثلا ...

ويبدو أن الخط السياسي الذي ينتهجه الرئيس السادات يختلف تماما عن الخط الذي كان ينتهجه الزعيم الراحل عبد الناصر .. فالسادات يريد باية وسيلة ، أن ينقذ مصر من محنتها الاقتصادية وان يحقق الرفاهية للشعب المصري الذي حرم الكثير .. ويسعى السادات لاعادة التوازن المالي لمصر ، لكي يمنع الانفجار في الداخل ، عن طريق الحصول على قروض ضخمة طويلة الاجل وبفائدة قليلة . والانظمة العربية الوحيدة القادرة على تقديم مثل هذه القروض لمصر هي الانظمة العربية المحافظة التي تكن عداء واضحا للاتحاد السوفيتي ..

وتعتبر الولايات المتحدة من اكثر الدول انتفاعا من التدهور الذي اصاب العلاقات المصرية السوفيتية .. اذ انه سوف يمكن الرئيس فورد من تعويض الهزيمة التي لحقت بالهيبة الامريكية في انغولا عن طريق تحقيق انتصار اكبر في القاهرة .

ولكن السؤال الذي يطرحه المراقبون الان هو : هل سيتمكن الرئيس فورد

من رد الجميل للرئيس السادات .. علما بان انصار اسرائيل يسيطرون على الكونغـــرس .. وان اي مساعـــدة عسكرية او اقتصادية لاية دولة خارجية يجب أن تحظى أولا بموافقة الكونغرس .. فهل ينجح الرئيس السادات فـــي رهانه الجديد ؟